

دروس التوحيد

جمعها وعلق عليها العلامة الشهيد الحبيب

محمد بن سالم بن حفيظ بن عبد الله بن الشيخ أبي بكر

بن سالم العلوي الحسيني الحضرمي

نفع الله به آمين


بسم الله الرحمن الرحيم

دُرُوسُ التَّوْحِيدِ لِتَلاَمِيذِ الْمَدَارِسِ الِابْتِدَائِيَّةِ، جَمَعَهَا وَعَلَّقَ عَلَيهَا الْعَلَّامَةُ الشَّهِيدُ الْحَبِيبُ مُحَمَّدُ بنُ سَالِمِ بْنِ حَفِيظِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشَّيْخِ أَبِي بَكرِ بْنِ سَالِمِ الْعَلَوِيّ الْحُسَيْنِيّ الْحَضْرَمِيّ، نَفَعَ اللَّهُ بِهِ آمِين.

طُبِعَتْ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي شَهْرِ صَفَرَ سَنَةِ ١٣٨٤ هـ - يُولِيُو ١٩٦٤ م

مُقَدِّمَةُ الْمُصَنِّفِ

رَحِمَهُ اللهُ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) ﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ. وَبَعْدُ:

فَهَذِهِ دُرُوسٌ مُخْتَصَرَةٌ فِي "عِلْمِ التَّوْحِيدِ" لِتَلامِذَةِ السَّنَةِ الثَّالِثَةِ وَالسَّنَةِ الرّابِعَةِ مِنَ الْمَدَارِسِ الِابْتِدَائِيَّةِ طِبْقًا لِلْمَنْهَجِ الْمُقَرَّرِ، وَاللَّهُ الْمَسْئُولُ أَنْ يَنْفَعَ بِهَا وَيَجْعَلَهَا خَالِصَةً لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ.

عِلْمُ التَّوْحِيدِ

عِلْمُ التَّوْحِيدِ: هُوَ عِلْمٌ يُعْرَفُ بِهِ إِثْبَاتُ الْعَقَائِدِ الدِّينِيَّةِ بِالْأَدِلَّةِ الْيَقِينِيَّةِ.

أَقْسَامُ الْحُكْمِ الْعَقْلِيِّ

الْحُكْمُ الْعَقْلِيُّ ثَلاثَةُ أَقْسَامٍ وَهِيَ: الْوَاجِبُ وَالْمُسْتَحِيلُ وَالْجَائِزُ.

مَعْنَى الْوَاجِبِ وَالْمُسْتَحِيلِ وَالْجَائِزِ

((**الْوَاجِبُ**)) هُوَ الَّذِي لَا يُتَصَوَّرُ فِي الْعَقْلِ عَدَمُهُ[١].

و((**الْمُسْتَحِيلُ**)) هُوَ الَّذِي لَا يُتَصَوَّرُ فِي الْعَقْلِ وُجُودُهُ[٢].

و ((**الْجَائِزُ**)) هُوَ الَّذِي يُتَصَوَّرُ فِي الْعَقْلِ وُجُودُهُ وعَدَمُهُ[٣].

وَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَعْرِفَ مَا يَجِبُ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى، وَحَقِّ رُسُلِهِ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلامُ، وَمَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ تَعَالَى وَعَلَيهِمْ، وَمَا يَجُوزُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى وَفِي حَقِّهِمْ.

الْوَاجِبُ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى إِجْمَالًا

فَالْوَاجِبُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى إِجْمَالًا اتِّصَافُهُ بِكُلِّ كَمَالٍ، فَإِنَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ، قَدِيمٌ فَلَا ابْتِداءَ لِأَوَّلِيَّتِهِ، بَاقٍ فَلَا انْتِهاءَ لِآخِرِيَّتِهِ.

---

[١] وَذَلِكَ كَوُجُودِ الْبَارِي جَلّ وَعَلَا، وَكَاحْتِيَاجِ الْجِسْمِ إِلَى مَحَلٍّ يَحِلُّ فِيهِ، وَمُلازَمَتِهِ لِحَرَكَةٍ أَوْ سُكُونٍ.

[٢] وَذَلِكَ كَعَدَمِ وُجودِ خَالِقِ الْعَالَمِ سُبْحَانَه وَتَعَالَى، وَكَخُلُوِّ الْجِسْمِ عَنْ مَحَلٍّ يَقُومُ بِهِ، أَوْ عَنْ حَرَكَةٍ أَوْ سُكُونٍ.

[٣] وَذَلِكَ كَوُجُودِ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَالثَّوَابِ لِلْمُطِيعِ، وَالْعِقَابِ لِلْعَاصِي.

الْوَاجِبُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى تَفْصِيلًا

وَالْوَاجِبُ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى تَفْصِيلًا عِشْرُونَ صِفَةٍ، وَهِيَ:

١. الْوُجُودُ
٢. الْقِدَمُ
٣. البَقَاءُ
٤. مُخَالَفَتُهُ لِلْحَوادِثِ
٥. قِيامُهُ بِنَفْسِهِ
٦. الوَحْدَانِيَّةُ
٧. القُدْرَةُ
٨. الإِرَادَةُ
٩. العِلْمُ
١٠. الحَيَاةُ
١١. السَمْعُ
١٢. البَصَرُ
١٣. الكَلَامُ
١٤. كُونُهُ قَادِراً
١٥. كَوْنُهُ مُرِيداً
١٦. كَوْنُهُ عَالِمًا
١٧. كَوْنُهُ حَيًّا
١٨. كَوْنُهُ سَمِيعاً
١٩. كَوْنُهُ بَصِيراً
٢٠. كَوْنُهُ مُتَكَلِّمًا

الْمُسْتَحِيلُ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى إِجْمَالًا

وَالْمُسْتَحِيلُ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى إِجْمَالًا كُلُ نَقْصٍ، وَالْمَعْنَى أَنَّ كُلَّ صِفَةٍ تَدُلُّ عَلَى النَّقْصِ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى وَلَا تَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ فَهِيَ مَنْفِيَّةٌ عَنْهُ وَمُسْتَحِيلَةٌ عَلَيهِ تَعَالَى، وَذَلِكَ كَالْعَدَمِ وَالْعَجْزِ وَالْجَهْلِ، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

الْمُسْتَحِيلُ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى تَفْصِيلًا

وَالْمُسْتَحِيلُ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى تَفْصِيلًا عِشْرُونَ صِفَةٍ وَهِيَ:

١. العَدَمُ
٢. الْحُدُوثُ
٣. الْفَنَاءُ
٤. مُمَاثَلَتُهُ لِلْحَوَادِثِ
٥. احْتِيَاجُهُ إِلَى غَيْرِهِ
٦. التَّعَدُّدُ

٧. الْعَجْزُ ٨. الْكَرَاهَةُ ٩. الجَهْلُ

١٠. الْمَوْتُ ١١. الصَّمَمُ ١٢. الْعَمَى

١٣. الْبَكَمُ ١٤. كَوْنُهُ عَاجِزاً ١٥. كَوْنُهُ كَارِهًا

١٦. كَوْنُهُ جَاهِلاً ١٧. كَوْنُهُ مَيْتاً ١٨. كَوْنُهُ أَصَمَّ

١٩. كَوْنُهُ أَعْمَى ٢٠. كَوْنُهُ أَبْكَمَ

تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

الْجَائِزُ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى

وَالْجَائِزُ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى صِفَةٌ وَاحِدَةٌ وَهِيَ: فِعْلُ كُلِّ مُمْكِنٍ أَوْ تَرْكُهُ، فَيَجُوزُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى فِعْلُ مَا يَشَاءُ مِنَ الْمُمْكِنَاتِ، وَتَرْكُ مَا يَشَاءُ مِنْهَا.

مَعْنَى الْوُجُودِ وَدَلِيلُهُ

مَعْنَى ((**الْوُجُودِ**)): أَنَّ ذَاتَ اللَّهِ تَعَالَى مَوْجُودَةٌ لَا مَعْدُومَةٌ، وَالْمُرَادُ الْوُجُودُ الذَّاتِيُّ الْوَاجِبُ الَّذِي لَا يَقْبَلُ الْعَدَمَ، لَا أَزَلًا وَلَا أَبَدًا، بِخِلَافِ وُجُودِنَا، فَإِنَّه بِفِعْلِهِ تَعَالَى وَيَقْبَلُ الْعَدَمَ.

وَضِدُّ الْوُجُودِ الْعَدَمُ، فَالْعَدَمُ صِفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى. وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ أَفِي اللهِ شَكٌّ ﴾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾ الْآيَةَ.

مَعْنَى الْقِدَمِ وَدَلِيلُهُ

مَعْنَى ((الْقِدَمِ)): أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَدِيمٌ أَزَلِيٌّ لَا ابْتِداءَ لِأَوَّلِيَّتِهِ وَلَا افْتِتَاحَ لِوُجُودِهِ، بِخِلافِنَا.

وَضِدُّ الْقِدَمِ الْحُدُوثُ، فَالْحُدُوثُ صِفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ ﴾.

مَعْنَى الْبَقَاءِ وَدَلِيلُهُ

مَعْنَى ((الْبَقَاءِ)): أَنَّ اللهَ تَعَالَى مُسْتَمِرُّ الْبَقَاءِ وَالدَّوَامِ، فَلَا انْتِهَاءَ لِآخِرِيَّتِهِ، لِأَنَّهُ تَعَالَى هُوَ الْأَوَّلُ بَلَا بِدَايَةٍ وَالْآخِرُ بَلَا نِهَايَةٍ. وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧) ﴾.

وَضِدُّ الْبَقَاءِ الْفَنَاءُ، فَالْفَنَاءُ صِفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ فِي حَقِّ اللَّهِ.

مَعْنَى مُخَالَفَتِهِ لِلْحَوَادِثِ وَدَلِيلُهَا

مَعْنَى ((مُخَالَفَتِهِ لِلْحَوَادِثِ)): عَدَمُ مُمَاثَلَتِهِ تَعَالَى لِشَيْءٍ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ فَلَيْسَ كَذَاتِهِ ذَاتٌ وَلَا كَصِفَتِهِ صِفَةٌ وَلَا كَفِعْلِهِ فِعْلٌ.

وَضِدُّ الْمُخَالَفَةِ لِلْحوادِثِ الْمُمَاثَلَةُ لَهَا، فَالْمُمَاثَلَةُ لَهَا صِفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى. وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾.

مَعْنَى قِيَامِهِ تَعَالَى بِنَفْسِهِ وَدَلِيلُهُ

مَعْنَى ((قِيَامِهِ تَعَالَى بِنَفْسِهِ)): عَدَمُ احْتِيَاجِهِ تَعَالَى إِلَى شَيْءٍ يَقُومُ بِهِ، أَوْ مَحَلٍّ يَحِلُّ فِيهِ، أَوْ مُخَصِّصٍ يُخَصِّصُهُ، أَوْ مُوجِدٍ يُوجِدُهُ، بَلْ هُوَ الْغَنِيُّ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ.

وَضِدُّ قِيَامِهِ بِنَفْسِهِ احْتِيَاجُهُ إِلَى غَيْرِهِ، فَاحْتِيَاجُهُ إِلَى غَيْرِهِ صِفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ فِي حَقِّهِ تَعَالَى. وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ وَقَوْلُهُ ﴿ وَاللهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ﴾.

مَعْنَى الْوَحْدَانِيَّةِ وَدَلِيلُهَا

مَعْنَى((**الْوَحْدَانِيَّةِ**)): عَدَمُ التَّعَدُّدِ، فَهُوَ تَعَالَى وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ[١] وَاحِدٌ فِي صِفَاتِهِ[٢] وَاحِدٌ فِي أَفْعَالِهِ[٣].

وَضِدُّ الْوَحْدَانِيَّةِ التَّعَدُّدُ، فَالتَّعَدُّدُ صِفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى. وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾.

مَعْنَى الْقُدْرَةِ وَدَلِيلُهَا

((**الْقُدْرَةُ**)) هِيَ صِفَةٌ قَدِيمَةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ تَعَالَى يُوجِدُ بِهَا مَا يَشَاءُ وَيُعْدِمُ بِهَا مَا يَشَاءُ عَلَى وَفْقِ الْإِرَادَةِ وَالْعِلْمِ.

وَضِدُّ الْقُدْرَةِ الْعَجْزُ، فَالْعَجْزُ صِفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى. وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾.

---

(١) أَيْ أَنَّ ذَاتَهُ تَعَالَى لَيْسَتْ مُتَعَدِّدَةً وَلَا مُرَكَّبَةً مِنْ أَجْزَاءٍ.

(٢) أَيْ أَنَّهُ تَعَالَى لَيْسَ لَهُ صِفَتَانِ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ، كَقُدْرَتَيْنِ، وَلَيْسَ لِغَيْرِهِ صِفَةٌ تُشْبِهُ صِفَاتِهِ.

(٣) أَيْ لَيْسَ لِغَيْرِهِ تَعَالَى أَيُّ تَأْثِيرٍ فِي فِعْلٍ مِنَ الْأَفْعَالِ، إِذْ لَيْسَ لِلْعَبْدِ فِيهَا إِلَّا مُجَرَّدُ الْكَسْبِ وَالِاخْتِيَارِ الظَّاهِرِي، فَيَنْبَغِي أَنْ يَعْتَقِدَ الْمُسْلِمُ أَنَّ الْمُؤَثِّرَ هُوَ اللهُ تَعَالَى، وَأَنَّ بَيْنَ الْأَسْبَابِ وَمُسَبِّبَاتِهَا تُلَازُمًا عَادِيًّا بِحَيْثُ يَصِحُّ تَخَلُّفُهُ.

مَعْنَى الْإِرَادَةِ وَدَلِيلُهَا

((**الْإِرَادَةُ**)) هِي صِفَةٌ قَدِيمَةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ تَعَالَى، يُخَصِّصُ بِهَا الْأَمْرَ الْمُمْكِنَ بِبَعْضِ مَا يَجُوزُ عَلَيه مِنَ الْوُجُودِ وَالْعَدَمِ وَالْأَزْمِنَةِ وَالْأَمْكِنَةِ وَالْجِهَاتِ وَالصِّفَاتِ[1]، فَلَا يَكُونُ كَائِنٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ إِلّا بِقَضَائِهِ تَعَالَى وَإِرَادَتِهِ.

وَضِدُّ الْإِرَادَةِ الْكَرَاهَةُ، فَالْكَرَاهَةُ صِفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ فِي حَقِّهِ تَعَالَى. وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾.

مَعْنَى الْعِلْمِ وَدَلِيلُهُ

((**الْعِلْمُ**)) هُوَ صِفَةٌ قَدِيمَةٌ تَنْكَشِفُ لَهُ تَعَالَى بِهَا الْأَشْيَاءُ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ انْكِشَافًا تَامًّا مِنْ غَيْرِ سَبْقِ خَفَاءٍ. فَهُوَ سُبْحَانَه وَتَعَالَى ﴿ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾.

وَضِدُّ الْعِلْمِ الْجَهْلُ، فَالْجَهْلُ صِفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى. وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾.

---

[1] وَذَلِكَ كَأَنْ يُخَصِّصَ زَيْدًا مَثَلًا بِالْوُجُودِ بَدَلًا عَنِ الْعَدَمِ، وَبِالْغِنَى بَدَلًا عَنِ الْفَقْرِ، وَبِكَوْنِهِ أَبْيَضَ بَدَلًا عَنْ كَوْنِهِ أَسْوَدَ، وَبِكَوْنِهِ فِي هَذَا الزَّمَنِ بَدَلًا عَنْ كَوْنِهِ فِي الزَّمَنِ الْمَاضِي، وَبِكَوْنِهِ فِي مَكَّةَ بَدَلًا عَنْ كَوْنِهِ فِي مِصْرَ، وَهَكَذَا.

مَعْنَى الْحَيَاةِ وَدَلِيلُهَا

((الْحَيَاةُ)) هِي صِفَةٌ قَدِيمَةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ تَعَالَى تَقْتَضِي صِحَّةَ اتِّصَافِهِ تَعَالَى بِالْعِلْمِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي تَتَوَقَّفُ عَلَى الْحَيَاةِ. وَحَيَاتُهُ تَعَالَى أَبَدِيَّةٌ سَرْمَدِيَّةٌ ذَاتِيَّةٌ لَيْسَتْ بِوَاسِطَةِ شَيْءٍ، بِخِلَافِ حَيَاتِنَا.

وَضِدُّ الْحَيَاةِ الْمَوْتُ، فَالْمَوْتُ صِفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى. وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾.

مَعْنَى السَّمْعِ وَدَلِيلُهُ

((السَّمْعُ)) صِفَةٌ قَدِيمَةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ تَعَالَى يَنْكَشِفُ لَهُ تَعَالَى بِهَا كُلُّ مَوْجُودٍ مِنْ غَيْرِ سَبْقِ خَفَاءٍ، وَسَمْعُهُ تَعَالَى بِغَيْرِ صِمَاخٍ وَلَا أُذُنٍ.

وَضِدُّ السَّمْعِ الصَّمَمُ، فَالصَّمَمُ صِفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ فِي حَقِّ اللهِ عِزَّ وَجَلَّ. وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾.

مَعْنَى الْبَصَرِ وَدَلِيلُهُ

((الْبَصَرُ)) صِفَةٌ قَدِيمَةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ تَعَالَى يَنْكَشِفُ لَهُ بِهَا جَمِيعُ الْأَشْيَاءِ انْكِشَافًا غَيْرَ انْكِشَافَيْ الْعِلْمِ وَالسَّمْعِ. وَبَصَرُهُ تَعَالَى بِغَيْرِ حَدَقَةٍ وَلَا أَجْفَانٍ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَرَى حَتَّى النَّمْلَةَ السَّوْدَاءَ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ عَلَى الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ وَيَسْمَعُ دَبِيبَهَا.

وَضِدُّ الْبَصَرِ الْعَمَى، فَالْعَمَى صِفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ فِي حَقِّ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾.

مَعْنَى الْكَلَامِ وَدَلِيلُهُ

((**الْكَلَامُ**)) هُوَ صِفَةٌ قَدِيمَةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ تَعَالَى، دَالَّةٌ عَلَى جَمِيعِ الْوَاجِبَاتِ وَالْمُسْتَحِيلَاتِ وَالْجَائِزَاتِ، وَكَلامُهُ تَعَالَى نَفْسِيٌّ قَدِيمٌ لَيْس بِحَرْفٍ وَلَا بِصَوْتٍ وَلَا لِسَانٍ وَلَا شَفَتَيْنِ وَلَا فَمٍ وَلَا حَلْقٍ، وَلَا يُوصَفُ بِعَرَبِيٍّ[1] وَلَا سُرْيَانِيٍّ وَلَا غَيْرِهِمَا مِنَ اللُّغَاتِ الْحَادِثَةِ.

وَضِدُّ الْكَلَامِ الْخَرَسُ، فَالْخَرَسُ صِفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾.

أَقْسَامُ الصِّفَاتِ الْوَاجِبَةِ

تَنْقَسِمُ الصِّفَاتُ الْوَاجِبَةُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى إِلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ: **نَفْسِيَّةٌ، وَسَلْبِيَّةٌ، وَمَعَانٍ، وَمَعْنَوِيَّةٌ**.

الصِّفَةُ النَّفْسِيَّةُ

(فَالصِّفَةُ النَّفْسِيَّةُ) هِي مَا لَا تُعْقَلُ وَلَا تُعْرَفُ الذَّاتُ إلّا بِهَا وَهِيَ: ((**الْوُجُودُ**)).

الصِّفَاتُ السَّلْبِيَّةُ

وَالصِّفَاتُ السَّلْبِيَّةُ خَمْسٌ، وَهَى: **الْقِدَمُ، وَالْبَقاءُ، وَمُخَالَفَتُهُ تَعَالَى لِلْحوادِثِ، وَقِيَامُهُ بِنَفْسِه، وَالْوَحْدَانِيَّةُ**.

---

[1] وَيُوْصَفُ الْقُرْآنُ بِالْعَرَبِيّ بِاعْتِبارِ الرَّسُولِ وَالْمُرْسَلِ إِلَيْهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ وَباعْتِبارِ الْمُنْزَلِ بِوَاسِطَةِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ عَلَى قَلْبِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُّبِين (١٩٥) ﴾.

وَسُمِّيَتْ سَلْبِيَّةً لِأَنَّهَا سَلَبَتْ وَنَفَتْ عَنِ اللهِ تَعَالَى نَقَائِصَ لَا تَلِيقُ بِجَلَالِهِ.

صِفَاتُ الْمَعَانِي

وَصِفَاتِ الْمَعَانِي سَبْعٌ، وَهِيَ: **الْقُدْرَةُ، وَالْإِرَادَةُ، وَالْعِلْمُ، وَالْحَيَاةُ، وَالسَّمْعُ، وَالْبَصَرُ، وَالْكَلَامُ**.

وَسُمِّيَتْ بِالْمَعَانِي لِأَنَّهَا أَثْبَتَتْ للهِ تَعَالَى مَعَانِيَ وُجُودِيَّةً تَلِيقُ بِكَمَالِهِ.

الصِّفَاتُ الْمَعْنَوِيَّةُ

وَالصِّفَاتُ الْمَعْنَوِيَّةُ سَبْعٌ، وَهِيَ: **كَوْنُهُ تَعَالَى قَادِرًا، وَمُرِيدًا، وَعَالِمًا، وَحَيًّا، وَسَمِيعًا، وَبَصِيرًا، وَمُتَكَلِّماً**. وَهِيَ مُلَازِمَةٌ لِصِفَاتِ الْمَعَانِي.

الصِّفَاتُ الْوَاجِبَةُ فِي حَقِّ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

الصِّفَاتُ الْوَاجِبَةُ فِي حَقِّ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَرْبَعُ صِفَاتٍ، وَهِيَ: **الصِّدْقُ، وَالْأَمَانَةُ، وَالتَّبْلِيغُ، وَالْفَطَانَةُ**.

الصِّفَاتُ الْمُسْتَحِيلَةُ فِي حَقِّ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

وَالصِّفَاتُ الْمُسْتَحِيلَةُ فِي حَقِّ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَرْبَعُ صِفَاتٍ، وَهِيَ: **الْكَذِبُ، وَالْخِيَانَةُ، وَالْكِتْمَانُ، وَالْبَلَادَةُ**.

الصِّفَاتُ الْجَائِزَةُ فِي حَقِّ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

وَالصِّفَاتُ الْجَائِزَةُ فِي حَقِّ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ: **الْأَعْرَاضُ الْبَشَرِيَّةُ** الَّتِي لَا تُؤَدِّي إِلَى نَقْصٍ فِي مَرَاتِبِهِمُ الْعَلِيَّةِ، كَالْأَكْلِ، وَالشُّرْبِ، وَالْمَرَضِ بِغَيْرِ مُنَفِّرٍ، وَالْمَشْيِ فِي الْأَسْوَاقِ وَالزَّوَاجِ.

مَعْنَى الصِّدْقِ

((**الصِّدْقُ**)) هُوَ مُطَابَقَةُ الْخَبَرِ لِلْوَاقِعِ، وَالْمَعْنَى أَنَّ جَمِيعَ مَا أَخْبَرَ بِهِ الرُّسُلُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنِ اللهِ تَعَالَى هُوَ حَقٌّ وَصِدْقٌ مُطَابِقٌ لِلْوَاقِعِ.

وَضِدُّ الصِّدْقِ الْكَذِبُ، وَهُوَ الْإِخْبَارُ بِغَيْرِ الْوَاقِعِ. فَالْكَذِبُ صِفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ فِي حَقِّهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

مَعْنَى الْأَمَانَةِ

((**وَالْأَمَانَةُ**)) هِيَ عِصْمَتُهُمْ ظَاهِرًا وَباطِنًا مِنَ الْخِيَانَةِ بِفِعْلِ مُحَرَّمٍ أَوْ مَكْرُوهٍ أَوْ خِلَافِ الْأَوْلَى.

وَضِدُّ الْأَمَانَةِ الْخِيَانَةُ، وَهِي ارْتِكَابُهُمْ فِعْلَ مُحَرَّمٍ أَوْ مَكْرُوهٍ أَوْ خِلَافِ الْأَوْلَى. فَالْخِيَانَةُ صِفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ فِي حَقِّ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

مَعْنَى التَّبْلِيغِ

وَ((**التَّبْلِيغُ**)) هُوَ تَعْلِيمُهُمْ وَإِبْلَاغُهُمْ إِلَى النَّاسِ جَمِيعَ مَا أَمَرَهُمُ اللهُ بِتَبْلِيغِهِ مِنَ الشَّرَائِعِ وَالْأَحْكَامِ الدِّينِيَّةِ.

وَضِدُّ التَّبْلِيغِ الْكِتْمَانُ، وَهُوَ إِخْفَاؤُهُمْ شيئاً مِمَّا أُمِرُوا بِتَبْلِيغِهِ لِلْخَلْقِ، فَالْكِتْمَانُ صِفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ فِي حَقِّ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلَامُ.

مَعْنَى الْفَطَانَةِ

وَ((**الْفَطَانَةُ**)) هِيَ كَمَالُ الذَّكَاءِ وَالنَّبَاهَةِ وَالتَّيَقُّظِ لِإِلْزَامِ الْخُصُومِ فِي الْمُحَاجَّةِ وَإِبْطَالِ دَعَاوِيهِمْ.

وَضِدُّ الْفَطَانَةِ الْبَلَادَةُ، وَهِيَ عَدَمُ التَّيَقُّظِ وَالتَّنَبُّهِ لِكَيْدِ الْخَصْمِ وَحِيَلِهِ، وَالْعَجْزِ عَنْ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ، فَالْبَلَادَةُ صِفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ فِي حَقِّ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلَامُ.

الرُّسُلُ الْوَاجِبُ مَعْرِفَتُهُمْ تَفْصِيلًا

الْوَاجِبُ مَعْرِفَتُهُمْ مِنَ الرُّسُلِ تَفْصِيلًا خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ، وَهُمْ سَادَاتُنَا: **آدَمُ وَإِدْرِيسُ وَنُوحٌ وَهُودٌ وَصَالِحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَلُوطٌ وَإِسْمَاعِيلُ وَإِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ وَيُوسُفُ وَأَيُّوبُ وَشُعَيْبٌ وَهارُونُ وَمُوسَى وَالْيَسَعُ وَذُو الْكِفْلِ وَداوُدُ وَسُلَيْمَانُ وَإِلْيَاسُ وَيُونُسُ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَسَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ الْمُصْطَفَى**، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيهِمْ أَجْمَعِينَ.

الرَّسُولُ وَالنَّبِيُّ

((**الرَّسُولُ**)) هُوَ إِنْسَانٌ حُرٌّ ذَكَرٌ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ بِشَرْعٍ وَأَمَرَهُ بِتَبْلِيغِهِ لِلْخَلْقِ.

وَ((**النَّبِيُّ**)) هُوَ إِنْسَانٌ حُرٌّ ذَكَرٌ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ بِشَرْعٍ وَلَمْ يَأْمُرْهُ بِتَبْلِيغِهِ لِلْخَلْقِ، فَكُلُّ رَسُولٍ نَبِيٌّ وَلَا عَكْس.

أَوَّلُ النَّبِيِّينَ وَخَاتِمُهُمْ

أَوَّلُ النَّبِيِّينَ بِصُورَتِهِ ((**آدَمُ**))، وَآخِرُهُمْ بِصُورَتِهِ وَأَوَّلُهُمْ بِمَعْنَاهُ ((**سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ**)) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتِمُ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، فَلَا نَبِيَّ وَلَا رَسُولَ بَعْدَهُ أَبَدًا. قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾.

السَّمْعِيَّاتُ

((السَّمْعِيَّاتُ)) هِيَ الْأُمُورُ الَّتِي لَا يَسْتَقِلُّ الْعَقْلُ بِمَعْرِفَتِهَا، بَلْ لَا تُعْرَفُ إِلَّا بِالسَّمْعِ مِنَ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ أَوِ السُّنَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ. وَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ الْإِيمَانُ بِالسَّمْعِيَّاتِ.

مَا يَجِبُ اعْتِقَادُهُ وَالْإِيمَانُ بِهِ مِنَ السَّمْعِيَّاتِ

مِمَّا يَجِبُ اعْتِقَادُهُ وَالْإِيمَانُ بِهِ مِنَ السَّمْعِيَّاتِ أَنْ تَعْتَقِدَ وَتُؤْمِنُ أَنَّ لِقَاءَ اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ الْمَوْتِ حَقٌّ، وَسُؤَالَ الْمَلَكَيْنِ فِي الْقَبْرِ حَقٌّ، وَكَوْنَهُ لِلرُّوحِ وَالْجِسْمِ، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مِنْ فِي الْقُبُورِ، و إِعادَةَ الْأَجْسَادِ بِأَجْزَائِهَا الْأُولَى حَقٌّ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾، وَالْحَشْرَ إِلَى مَوْقِفِ الْحِسَابِ حَقٌّ، وَقِيَامَ النَّاسِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ لِاسْتِنْطَاقِهِمْ وَالْإِشْهَادِ عَلَيْهِمْ وَالْفَصْلِ بَيْنَهُمْ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ حَقٌّ، قَالَ تَعَالَى ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾، وَقَالَ تَعَالَى ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾، وَأَخْذَ كِتَابَ الْأَعْمَالِ بِالْيَمِينِ أَوْ بِالشِّمَالِ أَوْ مِنْ وَرَاءِ الظَّهْرِ حَقٌّ، وَالْحِسَابَ حَقٌّ، وَالْمِيزَانَ حَقٌّ، وَالصِّرَاطَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارَ حَقٌّ، وَالْحَوْضَ حَقٌّ، وَأَنَّ الشَّفَاعَةَ الْعُظْمَى مَخْصُوصَةٌ بِنَبِيِّنَا

مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَجَاءَ فِي الْأَحَادِيثِ الْمَرْوِيَّةِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

الْعَقِيدَةُ الْمُجْمَلَةُ

وَبَعْدُ، فَإِنَّا وَالْحَمْدُ للهِ قَدْ رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا وَرَسُولًا، وَبِالْقُرْآنِ إِمَامًا، وَبِالْكَعْبَةِ قِبْلَةً، وَبِالْمُؤْمِنِينَ إِخْوَانًا.

وَتَبَرَّأْنَا مِنْ كُلِّ دِينٍ يُخَالِفُ دِينَ الْإِسْلامِ، وَآمَنَّا بِكُلِّ كِتَابٍ أَنْزَلَهُ اللهُ، وَبِكُلِّ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ اللهُ، وَبِمَلائِكَةِ اللهِ، وبِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَبِكُلِّ مَا جَاءَ بِهِ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ اللهِ تَعَالَى. عَلَى ذَلِكَ نَحْيَا، وَعَلَيْهِ نَمُوتُ، وَعَلَيْهِ نُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْآمِنِينَ الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَحْزَنُونَ، بِفَضْلِكَ اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

تَمَّتْ بِخَيْرٍ

